إصابته بالهوس:

بدايةً إن لقب المتنبي لم يطلق عليه إلا لإدعائه النبوة في شبابه حين بلغ التاسعة عشرة من عمره – وهو ما يقع ضمن نطاق الفئة العمرية الأكثر إصابةً بالاضطراب الوجداني (18 – 30 سنة) – وحالات الادعاء هذه من الأعراض المعروفة لدى كثيرٍ من مرضى الهوس ، و نجد في شعر أبي الطيب وصفاً واضحاً لأهم أعراض نوبات الهوس المعروفة لدى أطباء النفس.

الإحساس بالعظمة:

وبخلاف إدعائه للنبوة , فاستمع إلى المتنبي هنا حين يصف مقامه بين الناس وتميزه بما يجعله كالأنبياء:

ما مقامي بأرض نخلة إلا كمقام المسيح بين اليهود
أنا في أمة تداركها الله غريب كصالح في ثمود

إن هذه الابيات من الدلائل الواضحة على إصابة المتنبي بداء العظمة والتي قلّ أن نجد لها مثيلاً في الشعر العربي.

نوبات التهيج والفرط الحركي:

ألفت ترحلي وجعلت أرضي قتودي والغريري الجلالا
فما حاولت في أرض مقاماً ولا أزمعت عن أرض رحيلا
على قلق كأن الريح تحتي أوجهها يميناً أو شمالا

***

كريشة بمهب الريح ساقطة لا تستقر على حال من القلقِ

الأرق وقلة النوم:

أرقٌ على أرقٍ ومثلي يأرقُ وجوى يزيد وعبرةٌ تترقرق

***

وملني الفراش وكان جنبي يمل لقاءه في كلِ عامِ

وفاته :

كما كانت انفعالات وتقلبات المتنبي جلية في أشعاره فقد كانت سببا في مقتله حينما كان عائدا إلى الكوفه حيث لقي خصما أراد الانتقام منه لهجائه قريبا له, حاول المتنبي الفرار في بادئ الأمر فلحقه ابنه وقال له أتهرب وأنت القائل :

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

عندها آثر المواجهة على الهرب فقتل هو وابنه معا .
وهكذا عاش المتنبي إحدى وخمسين سنة كانت مليئة بالإحداث والتكهنات , وسواءً كان مصابا بالاضطراب الوجداني ثنائي القطب أم لا فإن هناك دلائل متزايدة في بحوث الطب النفسي عن علاقة الإبداع الأدبي بالأمراض النفسية وخصوصا اضطرابات المزاج , وقد أكدت الدراسات العلمية إصابة 291 شخصية مشهورة عالمياً بأمراض نفسية لم تكن أبدا عائقاً للإبداع لديهم بل ربما كانت حافزا فجر الطاقات الكامنة في نفوسهم ليسطروا في التاريخ أسماءهم

المصادر :
* دراسة من الدكتور وليد خالد عبد الحميد عضو الكلية الملكية للطب النفسي (MRCPsych) دكتوراه في الطب النفسي من جامعة لندن (PhD طبيب إستشاري في الطب النفسي جيلمسفورد ، المملكة المتحدة .
المنشوره في المجلة العربية للطب النفسي المجلد الحادي عشر ، العدد الثاني ، نوفمبر 2000 .
* طه حسين، مع المتنبي، دار المعارف القاهرة 1980 .
* إبراهيم عوض، المتنبي دراسة جديدة لحياته وشخصيته، دار الحقوق 1987 .

هل كان المتنبي مصابا بالاضطراب الوجداني ثنائي القطب

إِنْ شِئْتَ مُتْ أَسَفاً أَوْ فَابْقَ مُضْطَرِباً
قَدْ حَلَّ مَا كُنْتَ تَخْشَاهُ وَقَدْ وَقَعَ

على امتداد التاريخ نبغ عدد من الشعراء لكن شاعراً كتب لشعره الخلود وشغل شعره جميع الخلائق حتى قيل شاعر الدهر وشاغل الناس على مرّ العصور ..
إنه أحمد بن الحسين أبو الطيب المتنبي، ولد سنة 303 هـ في الكوفة بالعراق.

عاش المتنبي طفولته في زمن مضطرب في نهاية الخلافة العباسية، حين شغلت الناس فتن الخوارج والزنج والقرامطة. كذلك مر هو شخصيا بأحداث حياتيه ومشاكل عاطفية إنعكست في شعره ، أعتقل وأودع السجن في العام 322هـ بتهمة ادعاء النبوة ثم أطلق سراحه.
يعتبر أحد أعظم شعراء العرب، وأكثرهم تمكناً باللغة العربية ، كان شجاعاً طموحاً وصاحب كبرياء ، أفضل شعره كان في الحكمة وفلسفة الحياة . كان شعره معبراً عن ما يختلج في نفس الإنسان العربي من أنف واعتزاز وحزن واكتئاب تاركا تراثاً عظيماً من الشعر ، يضم 326 قصيدة، مثل عنواناً لسيرة حياته.

هل كان المتنبي مصاباً بالاضطراب الوجداني ثنائي القطب؟

يعتبر شعر المتنبي هو المصدر الوحيد لدراسة شخصيته وحالته النفسية خصوصا في ظل غياب سيرة ذاتيه يمكن الوثوق بها ، فديوانه تسجيل دقيق لمشاعره ومواقفه خلال مراحل حياته مابين الحزن والسرور أو ماقد يسمى بالاضطراب (الاكتئاب والهوس) من منظور دراستنا العلمية كما سيتبين لاحقا .

إصابته بالاكتئاب

يتفق كثير من النقاد وعلى رأسهم طه حسين والعقاد على أن المتنبي كان يعيش حالة من الهم والغم والكدر .
حتى قيل انه لم يضحك إلا مره واحده في حياته !
ولا أدل من ذلك إلا وعيه الذاتي لاكتئابه في بيته المشهور:

كَفَى بِكَ دَاءً أَنْ تَرَى المَوتَ شَافِيا
وَحَسب المَنَايَا أَنْ يَكُنّ أَمَانِيا

وتظهر جليا في هذا البيت النزعات الانتحارية والتي تعتبر حسب علم النفس الحديث أقصى مراحل الاكتئاب ، حتى أن من أشهر قصائد المتنبي هي تلك التي وصف فيها مرضه والذي كان يُظَنُ انه الحمى ، غير أن طه حسين قد أكد في كتابه (مع المتنبي) بأن المتنبي كان إنما يصف اكتئابه وليس الحمى حين قال :

يَقُولُ لِي الطَّبِيبُ أَكَلْتَ شَيْئاً
وَدَاؤُكَ فِي شَرَابِكَ وَالطَّعَامِ
وَمَا فِي طِبِّهِ أَنِّي جَوَادٌ
أَضَرّ بِجِسْمِهِ طُولُ الجِمَامِ

***

عَلِيلُ الجِسْمِ ممتنع القيام
شديد السكر من دون المدام

من العلامات المعروفة للاكتئاب والموجودة في شعر المتنبي

● شعور مستمر بالحزن.

أوحدنني ووجدن حزنا واحداً
متناهياً فجعلنه لي صاحبا
أضمتني الدنيا فلما جأتها
مستسقياً مطرت علي مصائباً

***

الحزن يقلق والتجمل يردع
والدمع بينهما عصي طيع

● فقدان الرغبة أو المتعة في الأمور التي كانت مثيرة للاهتمام.

لم يترك الدهر من قلبي ولا كبدي
شيئاً تتيمه عين ولا جيد
أصخرة أنا مالي لا تحركني
هذي المدام ولا هذي الأغاريدُ

● فقدان الوزن أو زيادته بدرجة كبيرة.

كفى بجسمي نحولاً أنني رجلٌ
لولا مخاطبتي إياك لم ترني

● مشاعر بفقدان الأهمية الشخصية أو مشاعر الذنب المفرطة وغير المستحقة.

وهان فما أبالي بالرزايا
لأني ما انتفعت بأن أبالي